الجمهـــورية الجزائـــرية الديـــمقراطية الشعبيـة

وزارة التعليـــم العالـي والبحث العلمـي

المركز الجامعـي صالحـي أحمد بالنعامـة

معهد الآداب واللغـات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان :

جهود رمضان حمود في الادب والنقد

ميدان اللغة والأدب العربي شعبة الدراسات الأدبية تخصص أدب حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ:

رخروخ عبد المجيد

من إعداد الطالبين:

-بريسط العربي

-سرحاني عبد الرحمان

الموسم الجامعي:2020/1441

إهـــداء

نهدي هذا العمل المتواضع إلى الأم و لأب و

الإخوة الأعزاء كما نهديه إلى الطاقم الإداري و

الأساتذة الكرام بالمركز الجامعي صالحي أحمد و

إلى كل من ساهم معنا إلى بلوغ هذه اللحظة

كما نهديه إلى كل طلاب العلم و العلماء و

الساهرين على طلب العلم صغارا و كبارا

شكر وعرفان

الحمد لله على منه وكرمه بعد أن وفقنا إلى إتمام هذه المذكرة. المتواضعة

.لا يسعنا إلا أن نتقدم ببالغ الشكر وكبير عرفاننا و إمتنائنا إلى الأستاذ

الكريم (زخزوخ) والذي تفضل بالإشراف على مذكرتنا كما لا ننسى جميع

الأساتذة الذين يستحقون الشكر والتقدير والاحترام

فجزاهم الله عنا خير الجزاء في الدنيا

وثوابه في الأخرة

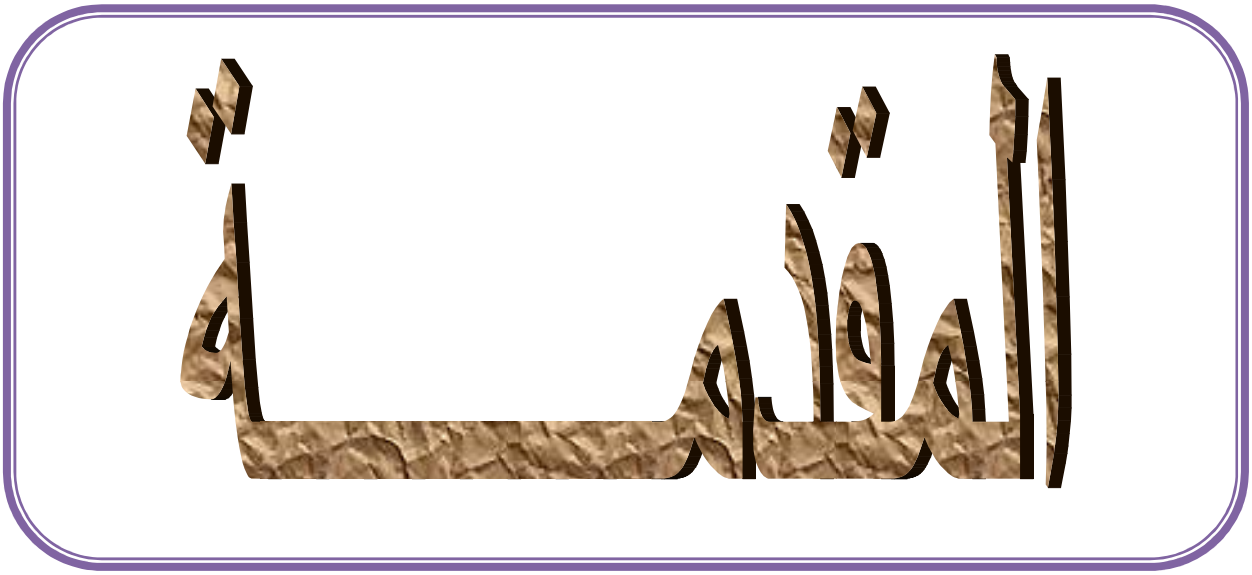
المقدمـــــة

مقدمة:

قليل من الأدباء والمفكرين على كثرتهم الذين يصمدون لفعل الزمن، ولا يسكنون في نفوس القراء جيل بعد جيل فرغم كثرتهم فإن القليل من الأدباء والكتاب الذين استمرت إبداعاتهم وآثارهم ووجدت صداها في مخيلة وأذواق الأدباء والمفكرين، ويعدمحمود رمضان من ضمن هؤلاء الكبار الذي يمثل ظاهرة متميزة في حقل الأدب الجزائري، فهو الأديب والناقد الذي نقشت شخصيته في تاريخ الأدب الجزائري خاصة والأدب العربي عامة. لما قدمه في سبيل التجديد والتنوير متحديا كل العقبات والمحن الذاتية والظروف الاجتماعية التي وقعت أمام مسيرته في تحقيق طموحاته الثقافية.

ولعل هذه الأسباب شجعت هذه الشخصية، وقوة الإرادة كان حافزا للوصول إلى أهدافه السامية النبيلة في الأدب والنقد، فكانت هذه القوة هي دافعنا إلى اختيار هذا الموضوع جهود رمضان في الأدب والنقد. فما هي مراحل وكيفية تشكل وتكوين الرؤية الأدبية والنقدية عنده؟ وماهي جهوده واسهاماته في الأدب والنقد؟ استعنّى من أجل الإجابة عن هذه الأسئلة بالمنهج الوصفي والمنهج التحليلي، فكان المنهج الوصفي في معرفة شخصية رمضان حمود وما قدمه للأدب الجزائري، والمنهج التحليلي كان ليحلل جهوده في الأدب والنقد.

وأما بخصوص المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في البحث هو كتاب محمود ناصر الموسوم ..... رمضان محمود الشاعر الثائر. وقد اقتصت طبيعة بحثنا أن نقسمه إلى فصلين ومدخل، وحاولنا في المدخل التعرف على حياة ونشأة وثقافة رمضان محمود ليأتي الفصل الأول المعنون بجهود رمضان محمود في الأدب ويضم العناصر الآتية:

- موضوعات ومحاور أدب محمود رمضان.

-فنيات منهج أدب رمضان.

-مميزات أدب محمود رمضان.

-عرض نموذج أدبي لرمضان محمود.

أما الفصل الثاني الموسوم بجهود رمضان حمود في النقد فهو الأخر يضم أربعة عناصر يأتي العنصر الأول فيه المنهج النقدي عند رمضان محمود، والعنصر الثاني أهم القضايا النقدية التي جاء بها رمضان حمود

والعنصر الثالث كان حول مميزات النقد عند رمضان والعنصر الرابع والأخير فهو نموذج نقدي لرمضان حمود.

وآخر هذه العناصر يأتي ملخص حول البحث وهذا لا يلغي دور الخاتمة في وضع النتائج، أما عن الصعوبات التي واجهتنا ونحن نغوص غمار هذا البحث هو ضيق الوقت ومع صعوبة الحصول على بعض المراجع المهمة في البحث، ولابد ونحن نقدم هذا البحث أن نشير إلى أننا لا ندعي أننا وصلنا إلى إضافة شيء جديد كون هذا البحث لا يعد في آخر المطاف إلا محاولة بسيطة لإثراء الرصيد المعرفي الخاص بالأدب الجزائري الحديث بالأخص ما تعلق منه بالجهود الأدبية والنقدية عند رمضان حمود.

مدخـــل

المدخل :

_حياة رمضان حمود ونشأته :

ولد الشاعر الجزائري رمضان محمود سنة 1906 في مدينة غرداية بالجنوب الجزائري في بيئة محافظة تمتاز بخصوصيات عديدة كحفاظها على تقاليدها وعاداتها التي عملت على تكوين شخصية حمود، وكان لجده وأبويه أكثر الأثر في نشأته هذه النشأة الصالحة وذلك يعزوه، في نفسه منذ الصغر من الاستقامة في الدين وتمسكه بالأخلاق الكريمة وحب الوطن .[1]

ولما بلغ السادسة من عمره اصطحبه والده معه إلى غليزان وهناك التحق حمود بإحدى المدارس الفرنسية، وقد شهد له بالذكاء، والنبوغ منذ الصغر، ومثالا للنشاط في فصله، والاعتناء التام بدروسه "فطوى باجتهاده ومواهبه في سنتين اثنين ما يطويه غيره من التلاميذ في أربعة سنوات، وهو ما جعل معلميه يخصونه بالمحبة والعطف، ويضربون به المثل في حب التحصيل عندما يريدون تحفيز تلامذتهم.[1]

اصطدم حمود رمضان منذ مراحل التعليم الأولى بمأساة التعليم في الجزائر حيث يغدو التلميذ ممزقا بين تعليمين، أحدهما فرنسي عصري المناهج والأساليب، وثانيهما عربي عقيم الأساليب ضعيف المناهج .

ونتيجة لذلك قرر والده أن يبعث به إلى تونس، انتقل حمود رفقة أعضاء البعثة العلمية سنة 1917 التي يترأسها الشيخ أبو إسحاق المفيشي حيث يعد جامع الزيتونة منبعا أساسيا لرواد النهضة الجزائرية في مجالات عديدة فتخرج منه الكثير من الشعراء أمثال محمد العيد آل خليفة، ورمضان حمود الذي لم يكتفي في تونس بالدروس العلمية التي كان يلقيها الأساتذة بل اهتم أيضا بالمطالعة ونظم الشعر والكتابة .

وفيما يخص وفاته تجمع أغلب المصادر والمراجع على أنها كانت في 15ديسمبر 1929، يقول محمد ناصر:" أول ما يلفت النظر في شخصية حمود هو هذه الثورة التي عرف بها في كل أفكاره ثورة على الجمود الفكري... ثورة التقاليد الغربي... ثورة على العمود الشعري، ثورة على الاستعمار الفرنسي ".[2]

---

[1] محمد ناصر ،رمضان حمود الشاعر الثائر ، المطبعة العربية غرداية 1978،الصفحة (15-19)

[1] نفس المرجع ص(15)

[2] محمد ناصر ،رمضان حمود الشاعر الثائر،الصفحة (18)

ثقافته :

لقد كانت لسياسة الاستعمار الفرنسي المنتهجة في الجزائر آثار سلبية على المستويين المستوى التعليمي والمستوى الثقافي، ولقد أدى ذلك إلى جمود فكري عارم في أوساط الشباب لكن لم يمنع كل هذا الركود من بروز طائفة من الشباب المتفتحين على الغرب من بينهم "رمضان حمود" الذي كان دائما التطلع إلى الأمام، ما أدى إلى اتسام الفترة الدراسية التي قضاها في تونس بالتنقل بين المدارس التعليمية، حيث كان حمود ولوعا بمناهجهم الدراسية، ما أكسبه تنوعا ثقافيا كبيرا فالحياة الثقافية التونسية هي التي ظهرت حمود أدبيا، وفتحت أفقه على ألوان من المعرفة .[3]

ومن مؤلفاته تباينت الكتابات الأدبية بتفاوت الذائقة الشعرية، لتختلف بها الاجناس الأدبية بمشاربها ولتنبثق بذلك مواضع جديدة ساهمت كثيرا في إضفاء وعي أكثر نضجا .

ألف رمضان حمود كتابين أولهما في النقد والشعر وهو "بذور الحياة" وثانيهما "الفتى" الصادر عام 1929بتونس فاستطاع حمود ترك إنتاج أدبي متنوع فنشر سلسلة من مقالات عن حقيقة الشعر وفوائده، والترجمة وآثارها في الأدب من خلال جريدة الشهاب عام 1927 .[3]

---

[3] محمد ناصر ، رمضان حمود حياته و مأثره ،عالم المعرفة ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،ط2 ، 1985 الصفحة (107)

[4] صالح خرفي ،رمضان حمود المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985 الصفحة (9-10)

الفصل الأول
موضوعات و محاور
أدب محمد رمضان

1.1موضوعات ومحاور أدب رمضان حمود:

1.1.1اللغة عند رمضان حمود :

لقد أعطى حمود للغة دورا هاما في أثناء تشغيلهاوتحيينها، فاللغة التي يصبوا إليها ويسعى لبلوغها هي تلك اللغة المتماشية مع روح العصر والتي تتطور بتطوره، فتكون بذلك لغة متداولة وسهلة التناول من طرف المتلقي وهذا معناه ما أمكن من اللغة الغربية المبهمة التي تثير القلق لدى المتلقي، فكل ما يطمح إليه حمود ويهمه هو أن يعتمد الشاعر لغة بسيطة ويكون أسلوبه غير معقد، أو بعبارة أخرى عدم التكلف أثناء التعبير عما في نفسه من إحساس فيقول:" لا يسمى الشاعر شاعرا عندي إلا إذا خاطب الناس باللغة التي يفهمونها بحيث تنزل على قلوبهم نزول الندى الصباح على الزهرة الباسمة، لا أن يكلمونا في القرن العشرين بلغة امرأ القيس وطرفة والمهلهل والجاهليين الغابرين .[1]

فرمضان حمود ينصح الشعراء اتخاذ لغة بسيطة سهلة والابتعاد عن التصنع والتكلف وعدم تقليد الأولين لأن لغتهم تلائم عصرهم فلكل عصر لغة، بل أن الشاعر في لغته يحمل رسالة لقومه ورسم معانيها في النفس وتتضح دعوة حمود إلى استخدام لغة سهلة سلسة تحمل معاني واضحة فوجه رسالته إلى الأدباء والشعراء قائلا: اجهدوا أنفسكم في درس لغتكم، في فهم أسرارها في تدقيق معانيها... أنبذوا عنكم كل صلة بينكم وبين ماضيها، اجعلوها وسيلة الى نيل مآريكم... اللغة شيء والأدب شيء آخر، فاللغة وعاء للأدب مانع يختلف لونه وطعمه باختلاف أذواق الشاربين فاختر أنت ما يحلو لك .[1]

وما يدعو إليه رمضان استثناء إلى هذا هو محاولة سير الشاعر الحديث أثناء كتاباته عن قضايا العصر الراهن جنبا إلى جنب ولغة العصر ذاته حتى تفهم القضية في صميمها ويدرك القارئ عمقها. كانت لحمود آثار أخرى تمثلت في اهتمامه بتجديد شكل القصيدة العربية القديمة، فدعا إلى تحرر القصيدة من قيود الوزن

---

[1] محمد ناصر ، رمضان حمود حياته و اثاره ، الصفحة (68)

والقافية التي فرضتها القصيدة العربية القديمة، فهو لم يفصل بين مضمون القصيدة وشكلها بل اعتبرها شيئا واحدا لأنّ انسلاخ جانب عن آخر يلغي التطور، بمعنى أنّهما متكاملان ومتناسقان لا يمكن الفصل بينهما، فكسر حمود قيود الكلاسيكية والمبادئ التي وضعتها وسارت عليها القصيدة العربية باتخاذها الوزن كعامل أساسي في بناء القصيدة بها يمكن تميزها عن النثر فركز القدامى على هذين العنصرين وجعلوا منها معيارا

أساسي في بناء القصيدة بها يمكن تميزها عن النثر فركز القدامى على هذين العنصرين وجعلوا منها معيارا

أساسيا في بناء قصائدهم .[1]

2.1.1الشعر عند رمضان حمود :

كان تفكير رمضان حمود هو التخلي عن الوزن والقافية، من خلال تعريفه للشعر قائلا: فالشعر تيار كهربائي مركزه الروح، والخيال لطيف تقذفه النفس، ولا دخل للوزن والقافية في ماهيته وغايته، امرهما أنّهما تحسينات لفظية اقتضاها الذوق والجمال في التركيب لا في المعنى كالماء لا يزيده الإناء الجميل عذوبة ولا ملوحة، وإنّما حفظًا وصيانةً، من التلاشي والسيلان. [1] على هذه الرؤية جعل رمضان حمود الشعر حداثيا مميزا ذلك أنّه يركز اهتمامه على تجديد هوية النص دون أدنى اعتبار للوزن والقافية.

فقلت لهم لما تباهوا يقولـــــــهم	ألا فاعلموا أنّ الشعر من الشعور
وليس بتنسيق ولا تنرير عـــــارف	فما الشعر إلاّ ما يحن له الصّـــدر
فهذّا خرير الماء شعـــر مـــــرتل	وهذا صغير الريح ينطحه الصــخر
وهذّا قصيف الرعد في الجــو تاء	و هذا غراب الليل يطرده الفجــر
فذاك هو الشعر الحقيقي بعينـــه	إن لم يذقه الجامد الميـــــت الغــر[2]

[1] محمد ناصر ، رمضان حمود حياته و اثاره ، الصفحة (69)

[1] نفس المرجع السابق الصفحة (180)

[2] السعيد الورقي ، لغة الشعر العربي الحديث مقوماته الفنية و طاقاتها الإبداعية ،دار المعارف ،ط2 1983 الصفحة (49)

لقد وافق عبد الرحمان شكري رمضان حمود في تعريفه للشعر فقال:" الشعر هو كلمات العواطف والخيال والذوق السليم ."[2]

وما ذهب إليه حمود رمضان وعبد الرحمان شكري هو نفسه ما ذهب إليه أبو القاسم الشابي، حينما قال :

عشى للشعور وبالشعـــــور فإنّما	دنياك كون عواطـــف وشعـــــور
شيــدت على العطف العميـــــق	وإنّــما لتجف أو شيـــدت علــى التفكير[2]

ومما شارك حمود رمضان في التفتح والتجديد المازني لينظم إلى أبو القاسم الشابي وشكري عبد الرحمان، فيقول في هذا:" إنّ هذا الشعر شعور مترجم ".[2]

عند المقارنة بشعر العقاد وحمود نجد نقطة اتفاق بين تعريفهما للشعر، فقال حمود متبعا العقاد: "الشعر كامن في أعماق نفس الإنسان كمون النار في الحجر تظاهر آثاره للخارج بالتحاكك والممارسة، وقد يشعر العامي الجاهل الأدبي ويكهرب النفوس ويترك أثرا مبينا في قلوب السامعين وذلك أنّ الأوّل يرسم الكلام من النفس متعددة وروح ملتهب، وقلب مملوء إحساسا وشعورا .

نلاحظ أيضا من خلال كتابات ميخائيل نعيمة أن هناك تأثير بين حمود وميخائيل حين قال:" عن الشعر هو غلبة النور على الظلمة والحق على الباطل، هو كترنيمه البلبل ونوح الورق، وخرير الماء، وقصف الرعد ".[3]

---

[2] نفس المرجع ص(49) – (69) – (71)

[3] ميخائيل نعيمة ، الشعر و الشعراء مقال منشور قي مجموعة الرابطة الأقليمية سنة 1921 ،دار صادر بيروت ،1964 الصفحة (252) نقلا عن محمد ناصر ،الشعر الجزائري اتجهاته و خصائصه الفنية الصفحة (134)

فنجد رمضان حمود استخدم نفس عبارات ميخائيل نعيمة فقال رمضان حمود :

فهذا خرير الماء شعـــر مرتـــل	وهذّا عناء الحب يشتده الـــطّير
وهذّا زئير الأسد تحمي عرينهـــا	وهذّا صغير الريح ينطحه الصخر[3]

وافق ميشال ريفاتير حمود رمضان في حد الشعر حين قال: ابتعاد عن النمط التعبيري المتواضع عليها هو خروج عن القواعد اللغوية وعن المعيار الذي هو الكلام الجاري على ألسنة الناس في استعماله وغايته التوصيل والإبداع .[4]

يمكن القول إنّ حد الشعر عند رمضان هو استعمال لغة الخطاب العادي لا تكلف ولا تصنع ولا خروج عن المألوف، وإنّما لغة شعرية يفهمها العام والخاص لتوصل فكرة معينة ولكل عصر لغته، ولغة القرن العشرين لغة ترغيب لا لغة ترهيب.

ركز حمود على تجديد النزعة الخطابية في الشعر وهي من الشعر الإصلاحي فهو أسلوب يساعد في التوصيل إلى الهدف المنشود ألا وهو التوعية والإرشاد والإصلاح، فحمود من رواد التيار الإصلاحي تغلب على عموم قصائده التقريرية المباشرة ولا اختلاف بينهما إلاّ في درجة حماستها وحرارة عاطفتها، ويغلب على الجملة الشعرية عنده صيغة الاستفهام أو الأمر أو النهي أو الطلب أو النداء وهي كلها قوالب خطابية، ومن أبرز عناصر النزعة الخطابية التي عرف بها التكرار سواء في الألفاظ والجمل وذلك بغية توكيد المعنى، وايصاله الى المتلقي، غير ان التكرار قد يضفي على جو القصيدة نوعا من الرتابة المملة، ويفقدها روحها الشعرية .[1]

---

[3] نفس المرجع السابق الصفحة (134)

[4] نعمان عبد السميع متولي –الانزياح اللغوي اصوله و اثاره في بنية النص ، دار العلم و الايمان للنشر و التوزيع الطبعة 2014الصفحة(33-34)

[1] مضان حمود حياته و اثاره ، الصفحة (43-44)

ففي قصيدة" دمعة حارة في سبيل الأمة والشرف" نجد الشاعر يكر لفظة (بكيت) اثني عشر مرة عند مطلع كل بيت .[5]

وتتخطى القصيدة الجزائرية الأسلوب الخطابي من صيغ، وتعابير، إلى مكونات الخطبة من مقدمة وموضوع وخاتمة وتأتي في كثير من الأحيان الخاتمة دعاء أو سلامة أو آية قرآنية .[6]

ونجد مثلا في قصيدة" أَيُّهَا النَّاسُ اِسْمَعُوا وَاعُوا" وهي صيحة تذكرنا بخطب الجمعة التي كثير ما تفتح بهذه الكلمة .

ألا رجال الشعب، ويحكم هبـــــوا	فقد عميت البلوى كما استفحل الخطب
فشيدوا على هام النجوم بيوتكم	وكونوا إلى الخيرات همتكم تصـــــــوا
فِيقوا فلا عيش يطيب لراقـــــــد	وصُونوا لنا مجدا ليفتخـــــر الشعــب

إنّ ايثار الجزائريين لهذّه النزعة الخطابية المباشرة له ما يبرره موضوعيا وذلك تأثرا بالقصيدة التقليدية، إضافة إلى الواقع الجزائري وخصوصياته السياسية والاجتماعية، والجزائر كانت في بداية نهضتها الإصلاحية، وبداية تنامي الروح الوطنية مما جعل النص المضامين الشعرية أغلبها إصلاحية يتوصل الشاعر من خلالها ابسط السبل للاتصال بالجمهور المتلقي .[7]

---

[6] بنظر علي جابر المنصوري ،حركة النقد الأدبية الحديثة في الجزائر ،مجلة عالم الكاتب ،مج 4 –ط2 دار ثقيف للنشر و التوزيع 1983 الصفحة (186)

[7] الشعر الجزائري الحديث و خصائصه الفنية ، الصفحة (612)

الأسلوب الحكمي :

الحكمة من فنون الشعر العربي عرف في العصر الجاهلي ثم نما، وأصبح فنا قائما بذاته وتهدف الحكمة إلى النصح، والإرشاد والموعظة معبرة عن تجربة صاحبها الطويلة، وهي صالحة لكل العصور فنجد مثلا حكما في العصر الجاهلي أو حكما أجنبية تنطبق على كل المجتمعات فهدفها إنساني يضرب الأمثال .

كما عرف عند الشعراء الاحيائيين أمثال شوقي حافظ والرصافي، وقد تأتي الحكمة سطرا واحدا صدرا أو عجزا من ذلك هذه المقطوعة التي يقول فيها حمود :

فواجد الدهر أشكال وألـــــــــوان	والمرء عند حلول الخطب ولهان
هي الحداثة لا تنفك تطلبـــــــــه	وفي الحياة له حب وغليـــــــان
يسعى الفتى وسرور العيش يخدعه	في كل آونة يغويه الشيطـــــان

الخيال والصورة :

إنّ طبيعة الشعر الاصطلاحي الذي يميل إلى الأسلوب المباشر كان له الأثر في شعر حمود فجلّ أشعاره تفتقر إلى الخيال المجنح، والصورة الشعرية فيه حسية شكلية، وحمود في وصفه أقرب إلى الكلاسيكية منه إلى الرومانسية فالرومنسيون يعرف عليهم انهم امتزجوا عاطفيا بصورهم امتزاجا كليا بينما يقف الكلاسيكيون من الموصوف موقفا خارجيا وكأنّنا أمام صورة فوتوغرافية، مما يجعل صورهم تفتقر إلى الحرارة والحيوية .[1]

رغم تأكيد حمود على أهمية وجود الصورة في أعماله الشعرية إلا أنّ جلّ أشعاره تفتقر إلى الخيال المجنح

[1] محمد ناصر ، رمضان حمود حياته و اثاره ، الصفحة (43)

يصف الطبيعة قائلا:

انظر إلى الكون البـــــديع	وظلامه وسكونه الروحـــــــاني
ونسيمه وهبوبه ومياهـــــه	وخريرها وجمالها الفتـــــــــان
وسحابه بسمائه متقطعـا	عند الغروب وهو أحمر و قان[8]

2.1فنيات منهج أدب رمضان:

لقد دعا حمود إلى التجديد ويتجلى ذلك في ثورته على المفهوم التقليدي للشعر يقول عن شوقي:" نعم أحيا الشعر العربي بعد موته أو كان في طليعة من أحياه"، وفتح الباب الذي أغلقته السنون الطويلة، ولكنّه مع ذلك كله لم يأت بشيء جديد لم يعرف من قبل اوستن طريقة ابتكرها من عنده، وخاصة به دون غيره، أو اخترع أسلوبا يلائم العصر الحاضر .[9]

ويعود إعجاب حمود بالمنهج الرومانتيكي إلى كونه يمجد العاطفة عكس الكلاسيكية التي تمجد العقل وإلى الواقع وشعبه المؤلم المحزن .

لقد مسّ منهج حمود القوالب الفنية الأدبية الآتية :

1.2.1وحدة الموضوع :

لقد كانت القصيدة التقليدية تعتمد على وحدة البيت فنجد الشاعر يبدأ بالوصف وينتقل إلى الغزل والمدح وبهذّا لا يخل تقديم أو تأخير أو حذف بيت بالمعنى أما وحدة الموضوع ففيه تترابط أجزاء القصيدة، بصفة

---

[8] جريدة وادي ميزاب ،ع(88) 22-06-1928 نقلا عن رمضان حمود شاعر التقليد و التجديد الصفحة –(142)

[9] جريد الشهاب الأسبوعية الجزائرية ،ع (93) 21-04-1927 الصفحة (04)

متجانسة، بحيث تمثل كلا واحدا، وعنوانها دالا عليها، فكل تقديم وتأخير أو حذف في البيت قد يؤدي إلى الإخلال بالمعنى .[10]

2.2.1 الصياغة الشعرية :

بالرغم من تأثر حمود بالحركة الإصلاحية اتسم شعره بهذّا التوجه الذي يعتمد على الأسلوب الخطابي المباشر، إلاّ أنّه حاول الخروج على هذا النمط وتمثل قصيدة (الحرية) النموذج عند حمود للخروج من هذّه النبرة إلى الرمزية .[8]

3.2.1البنية الشعرية :

لقد استقى الشعراء الجزائريين التقليديين من النقد العربي القديم الذي اهتم كثيرا بالجانب الموسيقي في العمل الشعري، وظلت النظرة إلى الإبداع تقاس بالمقاس التقليدي المعروف على أنّ (الشعر كلام موزون مقفى)، وكانت هذه النظرة تتماشى مع الشعر الجماهري، والشاعر الإصلاحي يكتب القصيدة وفق هذا الطرح، فهو يتصورها كما تصورها الشاعر في العصور القديمة على أنّها تنظم لتلقي على الجماهير[11]. رغم ثورة حمود على القصيدة الكلاسيكية ودعوته إلى التجديد وسبقه في هذا المجال إلاّ أنّه لم يستطيع أن يطبق نظرياته النقدية على ما أنتج من شعر، باستثناء قصيدة واحدة وهي قصيدة "يا قلبي" حاول فيها الخروج من رتابة القصيدة العمودية .[8]

ملخص القول نقول: أنّ رمضان حمود حاول واستطاع التجديد من خلال معارضة القديم والنظرة الكلاسيكية، فرأى التقدم إلى الأمام بالأدب والنقد والشعر متأثر بالمدرسة الرومانتيكية مؤيدا العاطفة والإحساس والجمال.

---

[8] جريدة وادي ميزاب ،ع(93) 27-07-1928 نقلا عن رمضان حمود حياته و اثاره ، الصفحة (182)

[8] جريدة وادي ميزاب ،ع(93) 27-07-1928 نقلا عن رمضان حمود شاعر التقليد و التجديد الصفحة –(179-180)

[10] بنظر رمضان حمود شاعر التليد و التجديد، مرجع سابق ، الصفحة (149)

[11] ينظر الشعر الجزائري الحديث ،إتجاهاته و خصائصه الفنية 1975/1925 الصفحة 192

3.1مميزات أدب محمود رمضان :

1.3.1النزعة الخطابية :

تعد الخطابة من أقدم الفنون عند العرب، وقد تميزت بميزات لا نجدها في غيرها من الأنواع الأدبية الأخر أشد الأنواع الأدبية التزاما لأنّها تهدف إلى التأثير والإقناع معبرة عن عقيدة الخطيب، ورأيه في مشكلات الوجود تشتد باشتداد الأزمات التي ترتبط ارتباطا جذريا بمصير وتقرير مستقبلها وترجعها بين النزعات والتيارات التي تحدق بها .[12]

وخلاصة هذا التعريف أنّ الخطابة فن قد وجد منذ العصور القديمة، وأولوا اهتماما كبيرا لها نظرا لفاعليته من التأثير على الملتقي واقناعه، فيظهر هذا النوع من الأدب خلال الأزمات، ويتجلى في قوالب تضم رسائل توجيه، ونصح ونداء، ورفع معنويات المتلقي وفي تعريف آخر لها أنّها قوة تتكفل الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة .[13]

إنّ الأمر الذي يهمنا في كل ما قدمناه من تحديات خاصة بالخطابة، هو ارتباطها الحميم بالأعمال الشعرية والأدبية لرمضان حمود، المتمعن للحركة الشعرية في الجزائر يلاحظ بروز هذه الظاهرة في الأعمال الشعرية عند شعراء الحركة الإصلاحية، فقد انتهز شعراء هذّا الاتجاه الخطابة لتحريك أقلامهم خدمة لمبادئ وغايات شعبهم .

يقول في ذلك عبد الله الركيبي:" ارتباط الشعر بالفكر الإصلاحي جاء لظروف أحاطت بالأدب والثقافة وبسبب عوامل أحاطت بالفكر والمجتمع والسياسة، فأثرت في الشعر ووجهته لخدمة هذا الفكر .[14] ومن بين الشعراء الذين تأثروا بالحركة الإصلاحية رمضان حمود ولما كان من شعراء هذه الحركة فمن الضروري أن

---

[12] ايليا حاوي ،فن الخطابة و تطوره عند العرب –دار الثقافة بيروت،لبنان الصفحة (08)

[13]ارسطو طاليس ، الخطابة ،تحقيق و تعليق عبد الرحمان بدوي.وكالة المطبوعات(الكويت) –دار القلم، ،بيروت –لبنان ،ط1 1979 الصفحة (09)

[14]عبد الله الركيبي ،الشعر المدني الجزائري الحديث ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،ط1 1980 الصفحة (36)

نلمس في معظم أشعاره هذِه النزعة الخطابية، وآية ذلك أنّ الجملة عنده صبت كلّها أو جلّها في صيغة الاستفهام أو الأمر أو النهي أو الطلب أو النداء وكلّها قوالب وصيغ خطابية. [1] من خلالها تتجلى مظاهر النزعة الخطابية والمتمعن للقصائد الشعرية عند رمضان حمود يجدها حافلة بآثار النزعة الخطابية، فنجد التكرار الذي أضحى ظاهرة مميزة في قصائده، مثلا في قصيدته الموسومة "دمعة على الأمة" قد ردّد كلمة "بَكَيْتُ" اثني عشر مرة وهي تظهر في مطلع كل بيت يقول :

بكيت على قومي لضعف نفوسهم	على حمل أثقال العلى والفضائل
بكيت عليهم، والحـــــشا متقطـــع	بكائي على طفل ضعيف العزائم
بكيت عليهم، إذ رأيت حيـــــــاتهم	مكدّرة مملوءة بالعجـــــــــائب
بكيت عليهم، إذ نســـــوا كل واجب	ومالوا إلى حبّ الهـــوى والرّذائل [1]

كما نجده في قصيدة أخرى له ذكر لفظة "بَاتَ" ثلاث مرات في القصيدة " شعبي الكئيب" حين يقول :

ما لشعبي الكئيب بـــات حزينـــا	يرسل الدّمـــــع تارة وأنينـــــــا
بات يشكـــو الهـــوان والليل داج	مثل حط الشـــقي والبائسينـــــا
بات يحصى النجوم، والدمع ينسـى [1]	

[1] محمد ناصر ، رمضان حمود حياته و اثاره ، الصفحة (43)

[1] المرجع السابق الصفحة (166/165)

وأما في قصيدته "نحو الأمام" فقد كرر فيها لفظة "أَنْبِذُوا" مرتين في قوله :

أنبذو الجهـــــــــــل وروم ـــــــــــوا	كل علـــــــم واستفيقـــــــــــــوا
أنبـــــــــــذوا داك الثـــــــــواني	وافعلوا فعـــــــــل الرجـــــــــــال

وفي هذا لاحظنا أنّ حيز التكرار كان كبيرا في قصائد رمضان حمود، والتكرار تقنية يعتمدها الشاعر بهدف الكشف عن حالته النفسية ذلك أنّ الشاعر من خلال تكرار بعض الكلمات والحروف والمقاطع والجمل، يمد روابط الأسلوبية لتضم جميع عناصر الأدب الذي يقدمه ليصل لذروته في ذلك إلى ربط المتضافرات فيه ربطا فنيا موحيا، منطلقا من الجانب الشعري ومجسدا في الوقت نفسه الحالة النفسية التي هو عليه .[15]

ومنه نستخلص أنّ رمضان حمود عهد إلى النوع من أسلوب التكرار لِلَفتِ انتباه المتلقي، وبذلك يوجه رسالة بطريقة غير مباشرة تفصح عما في نفسه .

2.3.1التضمين والإقتباس :

نجد في لغة رمضان حمود فضلا عن النزعة الخطابية ظاهرة التضمين والاقتباس متأثرا بذلك بالمصادر الذي تأثر بها والذي يقيس منها ولقد اقتبس من مصادر اللغة العربية كالقرآن الكريم والشعر والحكم والأمثال. وقد وجد أثر القرآن الكريم في قصيدة " الخيبة الكبرى" حيث اقتبس من قوله تعالى:" وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ وَلُوا وُجُوهَكُمُ" [سورة البقرة/144.]

[15]الجيار مدحت،الصور الشعرية عند أبي القاسم الشابي تدار المعارف ،مصر ط2 1995 الصفحة (47)

حيث قال رمضان حمود :

وحيثما كنتم ولـــو وجوهكـــــــم	و جهدكم شطر شمس العلم واندفعوا [1]

وقوله في قصيدته " علام نلوم الدهر :"

قبيح بني قومي السكون مخافـــة	وشعبكم يدعوا إلى من يناضـــــل؟
قبيح عليكم أن تردوه خائبـــــــا	وفي الذكر أنّ الله للخلق قائـــــل
فإن تنصـــــروني أنّني خير ناصـــر	وإن تخذلوني فالشقا والبلابـــــل [1]

كما اقتبس حمود من الشعر العربي ونجد ذلك في قصيدته " إليك أيها الرجل العظيم محرر وادي مزاب مخاطبا فيها أبا اليقظان .

فسر ودع قول من خست مقاصده في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل [1]

فنلاحظ في البيت الشعري خاصة اقتباس واضح من لامية العجم الطغرائي حيث قال

مجدي وأخيرا ومجدي أو لا شـــرعٌ والشمس رأد الضحى في الطفـــــــــل [16]

نستنتج أنّ ظاهرة الاقتباس البارزة في أشعار رمضان حمود تعود في أساسها إلى تأثيره وإعجابه الشديد بصاحب القصيدة التي اقتبس منها .

---

[1] محمد ناصر ، رمضان حمود حياته و اثاره ، الصفحة (42)

[16] جمال الدين السيوطي ،شرح لامية المعجم للطغرائي ،دققها احمد علي الحسن الصفحة (65)

3.3.1المعارضات الشعرية :

وقد نتج عن ذلك معارضته لبعض الشعراء، بالرغم من أنّ رمضان حمود تأثر ضدّ التقليد إلاّ أنّه وقع فيه حينما عارض بعض الشعراء العرب. والقصد من المعارضة الشعرية أن يعجب الشاعر بقصيدته لشاعر سبقه في المعارض لما احتوته قصيدته من جوانب فنية وصياغة ممتازة يتحذى المعارضة شعر الأول فيقول: "قصيدة من نفس البحر والقافية والحالة النفسية المتأنية من الملكة الشعرية عند المعارض "[17]

ومن المعارضات الشعرية التي قام بها رمضان حمود والتي مارسها في شعره، معارضته في شعر قصيدته "الرجل نفسه" ,,, عارض فيها لامية الطغرائي والتي مطلعها (أصالة الرأي صانتني عن الخطل" يقول :

أعانق الحق في قول وفي عمـــل	وانهض القوم إن مالو إلى الكســـــل
فلا أداهن قومي إن هم اقترفوا	دنيا يلابس وجه الحق بالخجـــــــــل
ولا أعيش بأرض الذل مكتئبـــا	فالذل من شيمة الانذال والســـــفل
فهاته غايتي بالجد أبلغهـــــــا	وأيتني منـــــــزلا في دار الحمـــــل[1]

ويقول الطغرائي في قصيدته "لامية العجم :"

أصالة الرأي صانتني عن الخطل	وحلية الفصل رانتني لدى العـــــــــطل
مجدي أخيرا ومجدي أو لا شـــرع	والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل

[1]محمد ناصر ، رمضان حمود حياته و اثاره ، الصفحة (167)

[17]بنظر مزاحم أحمد البلداوي ،مقال في المعارضات الشعرية و نشأتها في الأدب العربي الصفحة (340-341)

بمقارنة بسيطة بين القصيدتين يتضح لنا أنّ حمود اتبع أبا البقاء الرندي في البداية التي لم تختلف بينهما كثيرا، إذ حملت الروح نفسها وتناولت الموضوع نفسه، على الرغم من أنّه كل واحدة منها تتناول موضوع معين، وبهذّا رمضان رجع لواقع التقليد من شرعٍ في معارضة القصائد العربية القديمة فبرزت سمة التقليد في قصائده الشعرية .

ومن القصائد التي أعجب بها رمضان حمود وقام بمعارضتها، قصائد الرندي والتي يقول فيها :

لكل شيء إذّا ما تم نقصـــان	فلا يفر بطيب العيش انسان
هي الأمور كما سهدتهـــا دول	من ستره زمن سائته أزمـــان[18]

4.1نموذج أدبي لرمضان حمود :

يقول حمود في قصيدة" الحرية :"

لا تلمني في حبها وهواهـــــــا	لست أختار ما حبيت سِواهـــا
هي عيني ومهجتي وضمـــــــيري	إنّ روحي وما إليه فـــــــداها
إنّ عمري ضحية لأراهـــــــا	كوكبا ساطعا ببرج علاهـــــا [8]

1.4.1تحليل القصيدة :

نلاحظ من خلال بيوت القصيدة أنّ العنوان مختصرا في كلمة واحدة "الحرية"، وهي لفظة تحمل الكثير من الدلالات، حيث أتت معرفة بالألف واللام لتؤكد أنّ مبتغيها فاقدا للحرية وحريته مسلوبة، وقد سطى عليها

[8] جريدة وادي ميزاب ،ع(93) 27-07-1928 نقلا عن رمضان حمود حياته و اثاره ، محمد ناصر الصفحة (84/83)

[18]عبد السميع موفق،تفاعل البنى في نونية أبي البقاء الرندي و مقاربة أسلوبه ،مجلة الأثر ،ع17 ،جامعة بجاية (الجزائر) جانفي 2013 الصفحة (122)

غيره، واستولى عليها ظلما، وعدوانا، كما تؤكد أنّه مرَّ عليه زمن طويل لم يراها، حتى أصبحت عنده أمنية يصعب تحقيقها، كما تحمل كلمة العذاب النفسي الذي يعيشه صاحبها، وهو ما تشير إليه (أل) التعريف، فهي الطريق المختار لا غير سواها. كما تشير إلى أنّ هناك طرق أخرى، لا تجدي نفعا في سبيل السير نحوها، لذلك أتى بها معرفة ب(أل) التعريف لتنفي تلك الطرق العديمة النفع افتتح حمود قصيدته بالبيت الآتي :

لا تلمني في حبها وهَواهـــــــــا	لست أختار ما حبيت سِواها

تتشاكل كل هذه الافتتاحية مع عنوان القصيدة، وهو ما تدل عليه العلامات الدلالية الآتية :

حبها (هَواها، سِواها) فكلاهما عاشقين باعتبار القراء السطحية تغزل بحبيبته والعميقة بالحرية .

من خلال ما سبق يتبين أنّ الشاعر يتغزل بالحرية والاستقلال، يتمنى أن يرى وطنه يوما ما حرا طليقا. فالوطن عند حمود هو الحبيبة الوحيدة التي تستحق التغزل بها، فيقول في ذلك: " من يحب التغزل، فليتغزل في وطنه الجميل ".[19]

[19] رمضان حمود (بذور الحياة)الصفحة 107 نقلا عن الشعر الجزائري الحديث إتجاهاته و خصائصه الفنية 1925-1975 /مرجع سابق الصفحة (79)

الفصل الثاني
جهود محمد رمضان

2 جهود رمضان حمود في النقد:

1/2 المنهج النقدي عند رمضان حمود:

- لقد تميزت مواقف هذا الناقد بمستوى الجرأة و الصرامة النقديين في مجال التعامل مع النص الشعري الثرائي، وكان أحد دعاة التجديد المبني على أسس تكاد تلتقي مع حرفية ما كان يدعو إليه العقاد وغيره وقدم (حمود رمضان) أراء تنم عن فهم دقيق لطبيعة الشعر العربي الحديث من حيث قيمه ووظائفه التبليغية، والرسائل المنوطة به في ظل العصر الذي يتطلب قيما تعبيرية جديدة وصيغا وتراكيب تعبر عن تلك القيم بحيث لم يعد الشعر التراثي قادرا على أن يخوض فيها .وقد يتساءل أحد من الأدباء عن استيعاب الناقد حمود لتلك النظريات النقدية الغربية. [20]
- فالأمر الظاهر " أن هناك بواعث نفسية ذاتية، ومخيلة خلاقة صاحبتها شجاعة وجرأة ملؤها روح ثورة تكابر من أجل الوقوف ضد التقليد، وضد كل ما هو سكوني رتيب وأخرى اجتماعية موضوعية أسهمت في جعل هذا الرجل ينحو منحنى تجديديا في مسيرته النقدية. [20]

فمادامت هناك حياة هناك قديم وجديد ، وجهاد بين القديم والجديد ، وأنصار القديم و أنصار الجديد ويقول في موضع اخر " هو التوازن الصحيح بين عنصر الاستقرار، وعنصر التطور ، فاذا تغلب عنصر الاستقرار فالأمة منحطة واذا تغلب عنصر التطور فالأمة ثائرة، والثورة عرض أيضا .... كلاهما يزول ليقوم مقامه النظام المستقر على اعتدال هذين العنصرين [21]

- إن الطريق الذي سلكه محمود رمضان في النقد الأدبي كانت له دوافع و أسباب وجهته وجهة نقدية ، فقد كانت لنشأة رمضان حمود وتكوينه الفكري و السياسي دخل كبير في النقد الأدبي و القضايا النقدية التي خاضها في حياته فكانت له دوافع اجتماعية لتكون نقده.
- يتضح من خلال هذه العناصر أن محمود رمضان اتخذ المنهج التجديدي ألابتكاري الذي جعله يرسم أفاق نقدية جديدة وهو أن يأتي الشاعر والمبدع بشيء مميز جديد ينفرد به عن غيره ، حتى وان انطلق

---

[20] محمد الهادي السنوسي الزاهري ،شعراء الجزائر في العصر الحاضر –المطبعة التونسة ،ط12 1926 الصفحة (178) ، محمد ناصر رمضان ،رمضان حمود الشاعر الثائر الصفحة (20)

[20]نفس المرجع الصفحة 178

[21] بنظر سامح كريم ،معارك طه حسين الأدبية والفكرية ،دار القلم بيروت،لبنان ،د ط ،د ت ،الصفحة (148)

لنستنتج أن المنهج الواضع أمام رمضان محمود هو التجديد وهذه الدعوة التي جاء بها ليست تغييبا للماضي واستبعاد مقوماته، بل الغاية منها تحفيز الشعراء ودعوتهم الى وضع الشعر في مكانه الأنسب، كون كل عنصر يتسع بلون أدبي ينفرد ويتميز به عن غيره من الآداب، كما يكون الأدب المطلوب

يوافق ويتماشى مع ظروف العصر عينه ذلك أن الزمن والظروف تختلف من عصر لأخر، هذا ما أراد محمود تبليغه من خلال رسالته النقدية هذا ما عبر عنه محمود ناصر " فان لكل جيل أدب مخصوص به لا ينبغي للجيل الذي يأتي بعده أن يقلده، فيه حياة الأمس غير حياة اليوم، وحياة اليوم غير حياة الغد. " [1] من مرجعية وخلفية أساسها القديم من الشعراء والأدباء والنقاد.

2/2 أهم القضايا النقدية التي جاء بها رمضان محمود:

- أول قضية نقدية هو انتقاده للوزن و القافية وعدم اتخاذها في بناء القصيدة، حيث نجد ذلك في انتقاده لشعر احمد شوقي " رائد المدرسة المحافظة هو الدعوة إلى عدم اتخاذ الوزن و القافية شرطا أساسيا في بناء القصيدة ، وعوض ذلك بالتركيز على الصدق الفني باعتبار أن الصدق من الناحية الفنية هو ما يولد إبداعا صادقا ذلك أنه سيستند إلى العاطفة حيث ينقل الشاعر أحاسيسه بحق ، بعيدا عن التكلف و التصنع الذي يقع فيه نتيجة تركيزه على الإتيان بقافية واحدة ووزن واحد، ما يذهب عن الإبداع أو عن القصيدة جماليتها التي تأتيها عن عفوية الشاعر المبدع [1]

ولقد قال محمد ناصر في هذا الصدد منتقدا رأي رمضان فيما ذهب إليه بخصوص أحمد شوقي " شوقي وما أدراك أما شوقي، شاعر حكيم مجيد في الطبقة الأولى من الفحول البادئة له غيرة كبيرة في الأدب القديم كغيرته على شرفه " فرأى ناصر أن توجه الشاعر شوقي نحو تقليد القديم من معايير الأدب والشعر ليس ضعفا وإنما لغاية إبقاء التراث العربي وحفظه من الضياع والزوال. [1]

- ان القضية الثانية من محاولات حمود النقدية هي النهوض بالأدب العربي (نقدا وشعرا) من مثل قول محمد ناصر في كتابة الشعر الجزائري الحديث " وعلى غرار هذا الجمود الذي أصاب الشعر الجزائري، وإعادة اجترارهم للقديم يرى حمود أن هذه الانتكاسة التي مست الشعر لابد أن تتخذ مسلكا أخر، وأن تطل على كل ما هو جديد وضرورة التحرر من قيود المنهج الكلاسيكي باعتبار الشعر الجزائري شعرا

---

[1] محمد ناصر ، رمضان حمود حياته و اثاره ، الصفحة (115)

[1] نفس المرجع الصفحة(125)

تقليديا محافظا ينتمي لهذا المنهج نتيجة تأثره بالتيار الرومانسي، بما فيه من ثورة تحررية تسعى إلى تخليص الأدب من القيود التي أتمت بها الكلاسيكية ، ودعما لهذه الفكرة يقول محمد ناصر " وعلى هذا على حمود إلى تطعيم الأدب العربي بالتفتح على الآداب الأجنبية عن طريق الترجمة [22] فقضية الترجمة هي النافذة التي بواسطتها تطل على الآداب الغربية ، وليس قصد حمود من وراء ذلك " الترجمة اللفظية البحثة والاختلاس وقتل الآداب بسيف أعجمية ، وعدم المجالات بتحطيم الأوضاع و القواعد الأساسية و تشويه وجهه الجميل و روحه الجذابة [23] معنى هذا أن حمود كان يراعي الجديد مع ترك والمحافظة على القديم ، و قضية الترجمة هي الانفتاح لا غير مع تطوير و تجديد القديم الكلاسيكي ونلاحظ قضية الترجمة في جريدة الشهاب التي أصدرها حمود سنة 1927 بعنوان " الترجمة وفوائدها في الأدب " فانتقد رمضان حمود على تأييده الترجمة و استعمال الترجمة كرقي للقديم. بمعنى ذلك أن الترجمة الحرفية للنص دون مراعاة فكر صاحبها وخلفياته المعرفية ، و الثقافة التي استقى منه ذلك النص ، سيؤدي حتما إلى قتل جمالية الأدب العربي وعانيه و فنياته ، فحمود كان لاينفك يدعو إلى الاقتداء بالغرب و الأخذ من علومهم و حضارتهم المتطورة اذ قال في هذا الصدد :

أنظروا الغرب بعلم مابنى	من قصور شامخات للعلا
عاش في الأرض كليث باسل	ينظر الناس بهزي وازدراء
طار في الجو كنسر، وحلقا	فوق لج البحر، يبدو كبناء
ملك الدنيا وما يتبعها	من تراب ومياه وهــواء [23]

- و القضية الثالثة بين فيها حمود رمضان حقيقة الشعر وتميزه عن النثر فخالف و انتقد القدامى الذين تبنوا هذه الفكرة، فكرة الانفصال و ذلك من خلال الوزن و القافية، وفي هذا الصدد يقول في مقاله الموسوم حقيقة الشعر:" قد يظن البعض أن الشعر هو ذلك الكلام الموزون المقفى ، ولو كان خاليا من

[22] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث ،إتجاهاته و خصائصه الفنية –دار الغرب الإسلامي ،ط1 1985 الصفحة (64) بيروت –لبنان
[23] محمد ناصر ،رمضان حمود الشاعر الثائر،الصفحة ، (115)
[23]نفس المرجع الصفحة(29)

معنى بليغ وروح جذابة وأن الكلام المنثور ليس بشعر ولو كان أعذب من الماء الزلال، وأطيب من زهور التلال، فهذا ظن فاسد واعتقاد فارغ وحكم بارد[1]

فهذا جعل رمضان حمود يراعي النص من دون وزن ولا قافية داعيا بذلك الى اعادة النظر في تفسير العمل الأدبي، فقال:

فقلت لهم لما تباهوا بقولهم	ألا فاعلموا أن الشعر هو الشعور
وليس بتنسيق ولا تزوير عارف	فما الشعر إلا مايحن له الصدر
فهذا خرير الماء شعر مرتل	وهذا صفير الريح ينطحه الصخر
وهذا زئير الأسد تحمى عرينها	وهذا صفير الريح ينطحه الصخر
وهذا قصف الرعد في الجو ثائر	وهذا غراب الليل يطرده الفجر
فذاك هو الشعر الحقيقي بعينه	وان لم يذقه الجامد الميت الغر [1]

هذا الشعر دليل على ماقاله رمضان حمود فيما يخص العفوية والسجية وليس الذي يأتي نتيجة الصنعة والتكلف.

كنتيجة نهائية لأهم القضايا النقدية التي عالجها وأثارها حمود رمضان هي العفوية والطبيعة في الشعر ومن خلال الكتابات الأدبية فنلاحظ بذلك رمضان حمود يثير قضية وهي التأثر بالأدب الغربي ومايحمله من إبداع الذي خلفه التطور والرقي وذلك من خلال الإلمام على آدابهم من خلال الترجمة فكان انتقاد صلاح نصر له على استعماله البالغ للترجمة وأنها تعد طمس للتراث والأدب الكلاسيكي،ولكن نوايا رمضان من خلال التأثر بالآداب الغربية ليس محو الثقافات الماضية وإنما تجديدها لتلاؤم العصر فلكل زمان أدب ولكل أدب أسسه ومبادئه (حسب مناهجه ودوافعه فكان دافع أدب حمود وشعره هو الارتقاء و التطور.

3/2 مميزات النقد عند رمضان:

ان الحركة النقدية الجزائرية الحديثة مافتئت تبحث عن نفسها وتجدد مناهجها وأدواتها وإجراءاتها و مصطلحاتها النقدية مواكبة بذلك الراهن الثقافي و الحضاري، ذلك لأن النقد الأدبي يتأثر حتما بفعل

[1] محمد ناصر ، رمضان حمود حياته و اثاره ، الصفحة (120)

[2] نفس المرجع السابق، الصفحة (62)

التحولات الثقافية و الحضارية التي تسود البيئة و المجتمع [24] و يؤكد مخلوف عامر ذلك في قوله " إذا كان النقد حلقة في السلسلة الثقافية التي تسود المجتمع ...في ظروف معينة فانه – من غير شك– يتأثر بالوضع الثقافي العام الذي يمارس فيه – هو الأخر– تأثيره في البنية الثقافية [25]

كما شهدت الساحة الأدبية الجزائرية قبل الاستقلال بعض المحاولات النقدية نذكر منهم رمضان حمود [26]

ومن ثم ظهرت اتجاهات مختلفة في النقد الأدبي الحديث، فكان ثمة النقد الفلسفي، النقد القائم على الموروث الشعري، النقد المعتمد على السيرة، فالاتجاهات النقدية تختلف باختلاف الأرضية الثقافية التي يقف عليها الناقد حين ينقد أو يستمد منها أضواءه ليسلطها على العمل الأدبي [27]

فرمضان حمود قد تأثر بالناقد محمود العقاد وطه حسين على الأغلب الذي كان يرى أن الصراع بين القديم والجديد أمرا طبيعيا، وأن الخصومة بين الاثنين تستمر في كل لغة، وفي كل جيل، وحول كل أدب فحيثما وجدت حياة، وجدت قوتان، قوة الجديد والقديم، وقد يحدث أحيانا أن يختل التوازن بينهما فإذا انتصر القديم ساد الركود والجمود، وإذا غلب الجديد كان هناك تطور لكن لكل هذا التطور مراحل .. لا لبث أن يصبح قديما، وفي صراع من جديد مع الجديد ، والدكتور طه حسين يقول في ذلك :" فليس للجديد بد من أن يجاهد و يثأر بالحياة ، وليس للقديم من أن يجاهد قبل أن يزول ويفقد سلطانه على النفوس وحيث أعلن حمود رمضان ثورة على القديم وتبنى دعوة تجديدية في الشعر العربي تقوم على التحرر من الوزن والقافية ، وما أثار الدهشة والإعجاب أن يتصدى رمضان حمود لأمير الشعراء أحمد شوقي " وينتقد نقدا بناءا هادفا وبما جاء في نقده " شعر أحمد شوقي أقرب إلى العهد القديم منه إلى القرن العشرين الذي يحتاج الى شعر وطني قومي سياسي حماسي يجلب المنفعة ويدفع الضرر ويحرك الخاملين[28]

فنتيجة هذا تؤديها إلى أن رمضان حمود تأثر جد التأثر بمدرسة الديوان وهذا يدفعنا الى أن نقول أنه عضو منها بطريقة غير مباشرة أو نبحث عن الكتب والمقالات و المجلات التي تحدثت عن رمضان حمود فقد نجد أنه عضو بطريقة جد مباشرة.

---

[24] محمد سحنين علي ، المشهد النقدي في الجزائر قبل الإستقلال ،مجلة عود الند المجلة الثقافية فصيلة ،العدد 69 الجزائر

[25] مخلوف عامر، متابعات في الثقافة و الأدب ،منشورات إتحاد الطتاب الجزائريين،ط1،الجزائر 2002 الصفحة (205)

[26] محمد مصاييف ، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي المؤسسة الوطنية للكتاب ،ط2،الجزائر الصفحة (05)

[27] اسماعيل الصبيغي ،بيئية نقد الشعر عند العرب ف الجاهلية الى العصر الحديث ، الصفحة (91-92)

[28] عبد المجيد رمضان،المؤوية الأولى للأدبيين الثائر حمود رمضان دراسات نقدية –2014

فجماعة الديوان تعد من أهم المدارس النقدية في العصر الحديث، والانطلاقة الحقيقة لحركة التجديد في الشعر العربي، وقد أحدثت ضجة كبيرة في الأدب والنقد وقدمت هذه الجماعة كتابا سمته " الديوان" الذي ألفه العقاد والمازني، فكانت شعلة الانطلاقة النقدية ولقد ضمت هذه الجماعة شعراء (ثلاثة) عباس محمود العقاد، ابراهيم عبد القادر المازني، و عبد الرحمن شكري، وقد تألفت هذه المدرسة ما بين 1912/1909[29]

- استمدت هذه الجماعة مبادئها من الأدب الانجليزي ولقد تأثر العقاد بهذه المدرسة الرومانتيكية الانجليزية في كتابه (شعراء مصر و سيئاتهم في الجيل الماضي) [30] والتي جاءت بمبادئ نقدية جديدة مثل الأصالة ، التقليد ، التأثير والتأثر.[31] وبالتمعن في ملكة النقد في العصر الجاهلي نجد أنه قائم " على بيئتين نقديتين، أولهما بيئة الأسواق الأدبية ، والتأنية بيئة المجالس والأسمار... أشهرها عكاظ ومجنة وذو المجاز ولم يكن الأدب هو البضاعة الوحيدة في هذه الأسواق، فقد كانت ثمة عروض أخرى صائتة و صامتة على أن تلك العروض لا تعنينا في شيء ، بل أن الأدب لنفسه في تلك الأشواق لا يعنينا كثيرا، كل الذي يعنينا هو النقد الأدبي الذي أتاحت له الأسواق الأدبية فرصة النماء والظهور"[32]

فتأثر ناقدنا رمضان بشعر ونقد النابغة الذبياني الذي كان مبنيا على الذوق الفطري الذاتي والمنهج النقدي عند النابغة كان على أساس العاطفة وليس العقل مستلهما الجزئيات لا الكليات في نقده.

فالعصر الحديث بدوره كان حركة نقدية وفكرية وشعرية لم يختلف فيها اثنان في أنها نقلة مهمة في مجال الأدب العربي نقدا وشعرا، اذ برزت خلال تلك الفترة طائفة من الأدباء على مستوى القطر العربي من مثل (مصر، لبنان، سوريا، المغرب العربي، وفي طليعتهم محمود العقاد، وطه حسين، نزار قباني.

فالدافع الحقيقي للتجديد النقدي عند حمود رمضان هو ذلك الصراع الممتد بين الشعر النقدي الجاهلي و الشعر النقدي الحديث، فمن الطبيعي أن الشاعر الأول قد لازمه الناقد الأول ، ومدام الشاعر غير معروف أيضا إن معرفتنا بالشعر المتقن تعود إلى أواخر العصر الجاهلي وحينما نتحدث عن الشعر الجاهلي و نتناوله بالبحث و الدراسة فإننا نتناول أقدم و أجود تراث قد وصل إلينا من الشعر العربي ، فالشعر الجاهلي كان و مازال مثالا يحتدا به و قبلة تتجه نحوها أفئدة النقاد

---

[29] محمد أحمد ربيع ،في تارخ الأدب العربي الحديث ،دار الفكر الحديث ناشرون و موزعون ،ط2-2006، الصفحة (81)

[30] عباس محمود العقاد،شعراء مصر و بيئاتهم في الجيل الماضي ،نقلا عن أحمد محمد ربيع في تاريخ الأدب العربي الحديث ،الصفحة (82)

[31] أنس داوود،رواد التجديد في الشعر العربي الحديث ،منشورات المنشأة الشعرية للنشر و التوزيع و الإعلان ،د ط،د ت، الصفحة (86)

[32] اسماعيل الصبيغي ،بيئية نقد الشعر عند العرب من الجاهلية الى العصر الحديث ، الطبعة 2 1990، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية الصفحة (07)

والشعراء، فأصالته وقدمه وجودته دفعت الدارسين والمهتمين بالشعر إلى البحث عنه والتعرف عليه ولا يخفى علينا أن للشعراء دورا مهما في إعطاء هذه الثورة العظيمة الجودة والرصانة، وهذا يتوقف عن مهارة الشاعر وفنه وذوقه الأدبي[33]

ومنه فالناقد رمضان حمود قارن بين المنهج النقدي في العصر الجاهلي والمنهج النقدي في العصر الحديث اذ نجده يقف موقف الحكم ويختار أحد المنهجين.

4/2 عرض نموذجي نقدي لرمضان حمود:

- ان قضية المحافظة والتجديد أثارت الكثير من الحبر عند النقاد المتعمدين للقديم وأخر للمحدث فكان رمضان حمود من خلال التجديد و انتقاده للقديم مؤيدا لأبو القاسم الشابي فوقف محمد ناصر عند هذا الاتجاه للشاعران اللذان سارا معا في عديد نقاط التشابه و التي أحصاها الباحث في دراسته مستندا على طريقة عملية يحصى فيه أوجه التشابه [34]
- تأثر حمودو الشابي بالمدرسة الرماتيكية يقول حمود في قصيدة يا قلبي التي نشرها 1928 ويلاه من هم يدين جوانحي فأكنها في القلب حذوه نار فهنا رمضان حمود يحارب الوزن والقافية في الشعر التقليدي وبقائه على عرض الزهد الذي تسبب فيه المعاناة والحزن والغربة عن البلاد.
- طالب حمود من خلال أشعاره " بالتحول عن اهتمامهم المسرف بالصنعة الشكلية إلى اهتمام، أكثر بالمضمون بمضمون يستوعب واقع الشعب العربي المضطهد وينبغي بآلامه وأماله" [35]
- فرمضان يصور الشعراء بأنهم " روح الشعوب فإذا نصحو لها ثارت ونقدت، وإذا خانوها فالسقوط والاضمحلال وأن الشعر الذي لا يحرك نفوس العامة، ولا يذكرها بواجبها المقدس ووطنها المفدي هو خيانة كبرى [35]
- وفي هذا الصدد ذهب رمضان ينتقد كل ماجاء به أحمد شوقي الذي تمسك في شعره بالقديم و بعد عن القرن العشرين هذا القرن الذي يحتاج إلى شعر وطني قومي سياسي حماسي يجلب المنفعة، ويدفع الضرر أكثر من شيء أخر وهو في هذه الصيحة يذكر الشعراء أن عليهم تحمل المسؤولية في نشر الرسالة التحررية[35]

---

[33] بنظر ،حمه رضا أمين نور محمد بنية القصيدة في شعر التبياني دراسة تحليلية و تطبيقية (مجلة التربية و العلم) م16،ع4 2009 الصفحة (171)

[34] بنظر محمد ناصر ،الثورة بين الشابي و حمود ،دار الثقافة (الجزائر 1975) ،د ط الصفحة (68) بتصرف

[35] محمد ناصر ، الإلتزام في شعر الثورة ، دار الثقافة ،الجزائر ،د ط 1980،الصفحة (19)

[35] نفس المرجع السابق الصفحة (30/19)

- كان الفكر الثقافي الاستعماري يسعى إلى القضاء على الثقافة المحلية الأصلية، ونشر ثقافة استعمارية بديلة لذلك اتسمت الحركة النقدية الأدبية في الجزائر في النصف الأول من القرن العشرين والركود على عكس ما شهدته في النصف الثاني[36]
- يمكن القول أن ما لاحظناه على الحركة النقدية التي قدمها رمضان من خلال نماذج و قضايا كانت جد نافعة لشعراء عظماء لم يتفطنوا إليهم اللهم القليل منهم، فرغم قلة مؤلفاته إلا كثرة معانيها كانت كافية للتجديد و التنوير فاتحا بذلك أبواب العصر الجديد.

[36] عمار بن زايد،النقد الأدبي الجزائري الحديث ،دار المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر الطبعة 1 199*0 الصفحة (8/7)

خلاصة البحث

خلاصة البحث

- لقد صقلت شخصية حمود منذ الصغر، و تأثرت في أرائه و أفكاره بمحيطها الذي عرف بالعلم و تمسك أهله بالدين ، ولقد كان حمود غزير الثقافة عرف باطلاعه الواسع وانفتاحه على مختلف الثقافات العربية و الغربية وقد انعكست هاته الثقافة على نظريته للشعر ، فقد ثار على القصيدة التقليدية و دعا الى الخروج من أسرها الذي لم يعد يساير الواقع، وقد حاول حمود رغم صغر عمره الفتي تطبيق هاته الدعوة في شعره على المستوى الفكري بالرغم من اعتناقه المذهب الرومانسي و التنظير له وهذا راجع إلى مرجعيته الإصلاحية فالشعر ما هو إلا وسيلة للإصلاح وليس غاية في حد ذاته(1)

الخاتمـــة

الخـــاتمـــة:

- نقف بعد هذا التطواف الذي شمل فصول هذه الدراسة و مباحثها عند خاتمتها لتسجيل أهم النتائج المتوصل إليها ومنها:
- تناول حمود في قصيدته قضايا وطنه وأمته العربية ، و قد وصف واقعها المؤلم غداة الاستدمار الفرنسي وعبر عنها بمسحة رومانسية لكنها من نوع خاص ترصد الواقع ، وتعبر عنه مع تجلي نزعته الإصلاحية في أكثر من مظاهر.
- خاطب حمود أمته بلغة بسيطة بعيدة عن التعقيد لكنها عميقة في فكرها.
- يعد حمود شاعرا و أديبا و ناقدا و ثائرا دعا إلى الثورة في جميع أفكاره ، و كان لمثل هاته التجربة الإبداعية أن تتضح أكثر لو لم يخطفها الموت مبكرا، وهي تجربة متميزة لا يجب إغفالها و قراءتها ضمن سياقها الزماني و المكاني.
- قد التقى مفهوم الشعر عند رمضان حمود مع مفهوم أصحاب الديوان ، وتجدر الإشارة إلى تأثيره الواضح بشعراء الرومانسية.
- إن الشعر حسب رمضان حمود هو روح الأمة " فلكل مقال مقام".

المصادر و المراجع

- [1]محمد ناصر ، رمضان حمود حياته و اثاره
- [2] السعيد الورقي ، لغة الشعر العربي الحديث مقوماته الفنية و طاقاتها الإبداعية ،دار المعارف ،ط2 1983 الصفحة (49)
- [3] ميخائيل نعيمة ، الشعر و الشعراء مقال منشور قي مجموعة الرابطة الأقليمية سنة 1921 ،دار صادر بيروت ،1964 الصفحة (252) نقلا عن محمد ناصر ،الشعر الجزائري اتجهاته و خصائصه الفنية الصفحة (134)
- [4] نعمان عبد السميع متولي –الانزياح اللغوي اصوله و اثاره في بنية النص ، دار العلم و الايمان للنشر و التوزيع الطبعة 2014الصفحة(33-34)
- [5] محمد الهادي السنوسي الزاهري ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر مج1 ،الطبعة 2،منشورات السائحي ،الجزائر 2007 الصفحة (268)
- [6] بنظر علي جابر المنصوري ،حركة النقد الأدبية الحديثة في الجزائر ،مجلة عالم الكاتب ،مج 4 – ط2 دار ثقيف للنشر و التوزيع 1983 الصفحة (186)
- [7] الشعر الجزائري الحديث و خصائصه الفنية ، الصفحة (612)
- [8] جريدة وادي ميزاب ،ع(93) 27-07-1928 نقلا عن رمضان حمود حياته و اثاره ، محمد ناصر الصفحة (84/83)
- [9] جريد الشهاب الأسبوعية الجزائرية ،ع (93) 21-04-1927 الصفحة (04)
- [10] بنظر رمضان حمود شاعر التليد و التجديد، مرجع سابق ، الصفحة (149)
- [11] ينظر الشعر الجزائري الحديث ،إتجاهاته و خصائصه الفنية 1975/1925 الصفحة 192
- [12] ايليا حاوي ،فن الخطابة و تطوره عند العرب –دار الثقافة بيروت،لبنان الصفحة (08)

- [13] ارسطو طاليس ، الخطابة ،تحقيق و تعليق عبد الرحمان بدوي.وكالة المطبوعات(الكويت) –دار القلم، ،بيروت –لبنان ،ط1 1979 الصفحة (09)
- [14]عبد الله الركيبي ،الشعر المدني الجزائري الحديث ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،ط1 1980 الصفحة (36)
- [15]الجيار مدحت،الصور الشعرية عند أبي القاسم الشابي تدار المعارف ،مصر ط2 1995 الصفحة (47)
- [16]جمال الدين السيوطي ،شرح لامية المعجم للطغرائي ،دققها احمد علي الحسن الصفحة (65)
- [17]بنظر مزاحم أحمد البلداوي ،مقال في المعارضات الشعرية و نشأتها في الأدب العربي الصفحة (340-341)
- [18]عبد السميع موفق،تفاعل البنى في نونية أبي البقاء الرندي و مقاربة أسلوبه ،مجلة الأثر ،ع17 ،جامعة بجاية (الجزائر) جانفي 2013 الصفحة (122)
- [19] رمضان حمود (بذور الحياة)الصفحة 107 نقلا عن الشعر الجزائري الحديث إتجاهاته و خصائصه الفنية 1925-1975 /مرجع سابق الصفحة (79)
- [20] محمد الهادي السنوسي الزاهري ،شعراء الجزائر في العصر الحاضر –المطبعة التونسة ،ط12 1926 الصفحة (178) ، محمد ناصر رمضان ،رمضان حمود الشاعر الثائر الصفحة (20)
- [21] بنظر سامح كريم ،معارك طه حسين الأدبية والفكرية ،دار القلم بيروت،لبنان ،د ط ،د ت ،الصفحة (148)
  - [22] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث ،إتجاهاته و خصائصه الفنية –دار الغرب الإسلامي ،ط1 1985 الصفحة (64) بيروت –لبنان –
- [23] محمد ناصر ،رمضان حمود الشاعر الثائر،الصفحة ، (115)

- [24] محمد سحنين علي ، المشهد النقدي في الجزائر قبل الإستقلال ،مجلة عود الند المجلة الثقافية فصيلة ،العدد 69 الجزائر
- [25] مخلوف عامر، متابعات في الثقافة و الأدب ،منشورات إتحاد الطتاب الجزائريين،ط1،الجزائر 2002 الصفحة (205)
- [26] محمد مصاييف ، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي المؤسسة الوطنية للكتاب ،ط2،الجزائر الصفحة (05)
- [27] اسماعيل الصبيغي ،بيئية نقد الشعر عند العرب ف الجاهلية الى العصر الحديث ، الصفحة (92-91)
- [28] عبد المجيد رمضان،المؤوية الأولى للأدبيين الثائر حمود رمضان دراسات نقدية –2014
- [29]محمد أحمد ربيع ،في تارخ الأدب العربي الحديث ،دار الفكر الحديث ناشرون و موزعون ،ط2-2006، الصفحة (81)
- [30] عباس محمود العقاد،شعراء مصر و بيئاتهم في الجيل الماضي ،نقلا عن أحمد محمد ربيع في تاريخ الأدب العربي الحديث ،الصفحة (82)
- [31] أنس داوود،رواد التجديد في الشعر العربي الحديث ،منشورات المنشأة الشعرية للنشر و التوزيع و الإعلان ،د ط،د ت، الصفحة (86)
- [32]اسماعيل الصبيغي ،بيئية نقد الشعر عند العرب من الجاهلية الى العصر الحديث ، الطبعة 2 1990، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية الصفحة (07)
- [33] بنظر ،حمه رضا أمين نور محمد بنية القصيدة في شعر التبياني دراسة تحليلية و تطبيقية (مجلة التربية و العلم) م16،ع4 2009 الصفحة (171)

❖ [34] بنظر محمد ناصر ،الثورة بين الشابي و حمود ،دار الثقافة (الجزائر 1975) ،د ط الصفحة (68) بتصرف

❖ [35] محمد ناصر ، الإلتزام في شعر الثورة ، دار الثقافة ،الجزائر ،د ط 1980،الصفحة (19)

❖ [36] عمار بن زايد،النقد الأدبي الجزائري الحديث ،دار المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر الطبعة 1 199*0 الصفحة (8/7)

❖ [37] النزعة الثورية في قصائد رمضان حمود ،مقاربة سيمسائية ،مقدمة لنيل شهادة الماجيستر للطالبين محمد خالدي، ناجي ميلودي ،تخصص أدب عربي جامعة الشهيد حمه لخضر ،الوادي 2019-2020 الصفحة (25)

الفهرس

إهداء .....

شكر وعرفان .....

مقدمة 1

مدخل (حياته و نشأته و ثقافته) 4

الفصل الأول: جهود رمضان حمود في الأدب 8

1/1- موضوعات و محاور أدب رمضان. 9

1.1.1 اللغة عند حمود رمضان. 9

1.1.2 الشعر عند حمود رمضان. 10

2/1- فنيات منهج أدب رمضان. 15

1.2.1 وحدة الموضوع 15

1.2.2 الصياغة الشعرية 16

1.2.3 البنية الشعرية 16

3/1- مميزات أدب حمود رمضان. 17

1.3.1 النزعة الخطابية. 17

1.3.2 التضمين و الإقتباس..... 19

1.3.3 المعارضات الشعرية 21

4/1- عرض نموذجي أدبي لرمضان حمود. 22

1.4.1 تحليل القصيدة. 22

الفصل الثاني:جهود رمضان حمود في النقد 23
1/2- المنهج النقدي عند رمضان حمود 23
2/2- أهم القضايا النقدية التي جاء بها رمضان 26
3/2- مميزات النقد عند رمضان حمود..... 28
4/2- عرض نوذج نقدي لرمضان حمود..... 31
خلاصة البحث. 33
خاتمة..... 35
قائمة المصادر والمراجع. 38
الفهرس 42